محمد عبد السلام فرج مُنظِّر الجهاديين

لم تكن جريمة محمد عبد السلام فرج، أنه خطط لقتل الرئيس الراحل أنور السادات فقط، بل بكل وضوح هو من نظّر للجهاد المسلح بمصر، ببساطة شديدة جدًا أقنعت جيلًا كاملًا، في كتابه الفريضة الغائبة.

الغريب أن الأمن المصرى كان هو السبب في نشأة هذا الجيل، وما حدث هو أن مجموعة في القاهرة، اقتنعت بكلام الفلسطيني محمد سالم الرحال، ومنهم اثنان هجما على إحدى القنصليات، فأصابا مجندًا، لكن الإصابة أدت إلى وفاته، وكان عملًا فرديًا بامتياز، إلا أن الشرطة اعتقلت في ذلك حوالي ٨٠٠ فرد، وأطلقت على التنظيم قضية الجهاد الصغرى، فلما خرجوا تواصل محمد عبد السلام مع أغلبهم، واستطاع أن يشكل تنظيمًا كبيرًا من الجهاديين، قام فيما بعد بأحداث ٨١.

تخرج عبد السلام في كلية الهندسة، جامعة القاهرة وعمل في الجامعة نفسها، وكانت كتابات المودودي وسيد قطب، لها أكبر الأثر عليه،

فركز على فكرة على إسقاط الحكومة عن طريق الانقلاب.

عمل فرج إمامًا لمسجد مسجد عمر بن عبد العزيز، الذي كان يقع أسفل العقار الذي يسكن فيه، وكان يدرس فيه «فقه الجهاد في سبيل السلام» للشوكاني، وكتب سيد قطب، خصوصًا معالم الطريق، وكان يقول للعناصر التي تحضر محاضراته: «عندما يأتي موسم الحج تذهبون إلى الحج، وتقرأون في فقه الحج. وإذا جاء رمضان تقرأون في فقه رمضان. وفى الزكاة تقرأون عن الزكاة. أما الجهاد فلا تتكلمون عنه على رغم أن الحكم الإسلامي غير مطبق والسلطة مغتصبة».

أحيا فرج أفكار قتل الحاكم الذي لا يحكم بما أنزل الله، باعتبار قتله جهادا متأثرا فيه بصالح سرية (حزب التحرير)، والذي يقال إن فرج كان على اتصال به وبمجموعة الفنية العسكرية التي قادها سرية، وكانت تهدف إلى قلب نظام الحكم، كما تأثر بكتاب «رسالة الإيمان» التي كتبها صالح سرّية والتي يدعو فيها إلى الإطاحة بكل الأنظمة العربية، باعتبارها جاهلية ويتعين الخروج عليها.

ألف في هذه الفترة كتيبه الفريضة الغائبة، الذي بدأه بالحديث عن دار الإيمان ودار الكفر، وأن الرسول قال بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي،مثبتًا فرضية إقامة الدولة الإسلامية بالقوة.

وانتقل في أحد فصول الكتاب لقتال الطائفة، وتكفير الحاكم المستبدل للشريعة، وفى أهم فصول الكتاب «آراء وأهواء» أورد طرق

الإصلاح التي تبنتها التيارات الإسلامية غير الجهادية ورد على كل منها على حدة، ثم ختم بالحديث عن قتال العدو القريب والبعيد.

حينما رحّل وزير الداخلية النبوي إسماعيل، محمد سالم الرحال من مصر، بالتبعية تولى قيادة المجموعات الجهادية عبد السلام فرج، ومن ساعتها وهو يدور على المحافظات لدمج كل الجماعات في تيار واحد، وكان أن التقى كرم زهدي عقب أحداث الزاوية الحمراء، بمسجد النور بالعباسية، وهناك اتفقوا على دمج الجماعة الإسلامية، وجماعة الجهاد، ولكي يتفقوا بحثوا عن أمير عام، وكان عمر عبد الرحمن، لكن فرج كان هو القائد الفعلي للتنظيم.

تعرف فرج على طارق الزمر ونبيل المغربي جماعة الجهاد في القاهرة، وعرض فكرته لإقامة «الدولة الإسلامية»، كما استطاع استقطاب شباب كثيرين. من بينهم عبود الزمر.

والتقى فرج بمجموعة الصعيد، من أسوان وأسيوط وقنا، وكوّنوا ما يُسمى بـ»مجلس الشورى» وهو الذي اتحد مع مجموعة عبد السلام فرج المُشكّلة.

يقول محمد حسنين هيكل في كتابه (خريف الغضب)، محمد عبد السلام فرج هو الشخصية المفتاح لكل الترتيبات العملية لتنفيذ خطة اغتيال السادات، حيث كان قائد عنقود خالد، وعندما فاتحه خالد باغتيال السادات وافق على الفور. وكان صاحب فكر شائع في التنظيم، وكان فرج متأثر بأفكار وكتابات أبو الأعلى المودودي

وقد آمن فرج بفكرة محورية في كتابات المودودي، تقول إن هناك مرحلتين في العمل الإسلامي المرحلة الأولى الاستضعاف والثانية الجهاد. وتكون مرحلة الاستضعاف عندما يكون المجتمع الإسلامي تحت سيطرة قوة غالبة وفي هذه الحالة لا يكون أمام المؤمنين غير الابتعاد أو الخروج من مجتمع لا يرضون عنه لكي يصنعوا نواة أولى لمجتمع جديد قادر على العودة عندما يستكمل قواه لكي ينقض على مملكة الكفر ويهدمها من أساسها وهذه هي مرحلة الجهاد.

كان عبد السلام فرج عمره ٢٧ عامًا ويعمل مهندسًا كهربائيًا، وكتب عام ١٩٨٠ كتاب أسماه الفريضة الغائبة، كان تجميعًا من أقوال كبار الفقهاء المنادين بالجهاد وخصوصا ابن تيمية وكانت النبوة السائد في الكتاب من أوله لآخره هي ضرورة التخلص من الحاكم الظالم. وحينما قرر فرج طبع نسخ من الكتاب اعترض عليه المقدم عبود الزمر معللا أن نشر الكتاب سوف يلفت الأنظار لأفكارهم وما ينوون فعله. بعدها تولى عبد السلام فرج مهمة إحضار أفراد لمعاونة خالد في اغتيال السادات، كان أولهم يدعى عطا طايل حميدة (٢٧ عامًا) وكان ضابط احتياط تخرج في كلية الهندسة ثم ترك الخدمة، والثاني حسين عباس محمد يعمل جاويش بالقوات المسلحة مختص بالتدريب على الأسلحة النارية في مدرسة الدفاع المدني وكان قد حصل على بطولة الجيش للرماية لسبع سنوات متتالية وهو الذي أطلق الرصاصة الأولى التي أصابت السادات.

استشار فرج في البدء المسئول العسكري وهو عبود الزمر، وكان

مقدمًا في المخابرات، فرفضها لأنها ستكشف التنظيم وهو لا يريد ذلك لأنه يعتقد باستمرار المشروع على الأقل خمس سنوات، ليجمع أكبر عدد من الشباب. لكن حصل إصرار على استغلال هذه الفرصة على أساس أن المنفذين سيقتلون بدورهم. إذ قال خالد الإسلامبولي الحراس سيقتلونه هو وعطا طايل وعبد الحميد عبد السلام وحسن عباس، وبالتالي لن يُكتشف التنظيم. وعلى هذا الأساس وافق الزمر في نهاية الأمر ومضي في الخطة. وهكذا نُفّذت العملية وتم اغتيال السادات.

خطة اغتيال السادات كانت الخطة – حسبما أوردت تحقيقات النيابة– أن خالد الإسلامبولي سيقود طابورًا مكون من ١٢ مدفعا عيار ١٣١ مم في العرض السنوي لاحتفالات أكتوبر، وستكون مدافعه مشدودة بجرّاراتها التي تركبها في نفس الوقت أطقم المدافع. وتبدأ الخطة بأن يسهل للمشتركين معه دخول منطقة التجمع للاستعراض باعتبارهم جنود ملحقين جديدا على وحدته وزودهم بخطابات تحمل هذا الأمر لهم لتسهيل دخولهم منطقة التجمع. كما رتب لهم أن يركبوا نفس الجرار الذي يركبه في مقدمه الطابور وعندما يصل الجرار إلى أقرب نقطة من المنصة الرئيسية كان عليهم أن يتحركوا بإطلاق النار على المنصة، بينما يتقدم بعضهم تحت حماية هذه الطلقات نحو المنصة لإكمال المهمة واغتيال السادات.

قام عبد السلام فرج بإرسال مبعوث إلى بعض أصدقائه يطلب منهم أسلحة وذخائر للعملية، كان هؤلاء الأصدقاء من الأعضاء

السابقين في تنظيمات التكفير والهجرة وكان بعضهم متهما في قضايا، وقد خرجوا من المجتمع تطبيقا لفكرة (مرحلة الاستضعاف) وذهبوا يعيشون على قطعة أرض استزرعوها في الصحراء على حافة مديرية التحرير، وقد استجابوا لطلبات عبد السلام فرج وأرسلوا له (أربع قنابل يدوية ومسدس و١٢٠ طلقة من الذخيرة).

استدعى محمد عبد السلام المجموعة التي شاركت خالد في اغتيال السادات، فأحضر عطا طايل من الدلنجات، وحسين عباس، وعبد الحميد عبد السلام، وهو أيضًا الذي أحضر ثلاث إبر لضرب النار من المقدم مهندس ممدوح أبو جبل.

في يوم ٢٢ سبتمبر ١٩٨١ عندما أبلغ خالد باختياره للمشاركة في العرض العسكري في ٦أكتوبر، خرج مباشرة إلى محمد عبد السلام فرج وأخبره بأنه سيقتل السادات، فلم يمانع فرج في ذلك.

ممدوح أبو جبل كان عنصرا من مجموعة محمد عبد السلام فرج، ومن الشخصيات التي اخترق بها الجيش. وقد بعث محمد عبد السلام فرج طبيب الأسنان طارق إبراهيم، والمهندس صالح جاهين إلى ممدوح أبو جبل في وراق العرب بإمبابة (حي شعبي بمحافظة الجيزة) وقالا له «نريد ثلاث إبر ضرب نار، وثلاث قنابل، و٢٠٠ طلقة ٧/ ٦٢، ووعد بتدبيرها، وفعلًا أنجز ذلك خلال يومين، وسلمها لطارق إبراهيم، ومنه لمحمد عبد السلام فرج، و بدوره أعطاها لخالد الإسلامبولي .

خالد الإسلامبولي كان يرتاد المساجد، ودائما كان مع أعضاء

التنظيم، وكان على علاقة وثيقة بعبد الله السماوي ومحمد عبد السلام فرج، واتخذ قراره باغتيال السادات بناء على تصور له، ولهذا منعته المخابرات العسكرية من حضور العرض أكثر من مرة، وأما عبد الحميد عبد السلام فقد طرد من الجيش لأنه أطلق لحيته، وساءت حالته المعيشية بعد ذلك فاضطر أن ينقل الركاب بسيارته الملاكي معتمدا عليها كمصدر عيشه، وكان يرتدي جلبابا قصيرًا.

عندما سئل خالد الإسلامبولي، رحمة الله عليه، في التحقيقات وقالوا له: لماذا ذهبت إلى محمد عبد السلام فرج بالذات؟ أجابهم: لأن الرجل فقيه. كان الناس يأتون إليه من الصعيد والمناطق الأخرى.

ووجدت أجهزة الأمن في شقة الإسلامبولي رسالة لوالدته قال فيها: «إن هناك نهاية لكل ظالم، وإن الغنيمة الكبرى لأي مؤمن وخلاصه هي يقتل أو يُقتل في سبيل الله».

قتل السادات، ووقعت أحداث مدينة أسيوط، وظل فرج هاربًا لمدة ١٤ يومًا، وتم إيداعه سجن القلعة، وبعد المحاكمات، صدر عليه الحكم بالإعدام، وكان المتهم الأول الخامس.

في السجن الاستئناف تم تنفيذ الحكم، يقول أحد المجندين، في المذكرات التي نشرتها له صحيفة قومية في هذا الوقت: بدأ التنفيذ بعد الفجر مباشرة، واصطففنا صفين حول حبل المشنقة، وكان المتهمون بالدور الثاني، والذي يطلق عليه دور الإعدام، وكان به في ذلك الوقت ثمانية محكوم عليهم بالإعدام، أشهرهم معتمد ونيس وعبد الكافي من المنيا،

وأحمد أبوالمجد من حلوان، وآخر يدعى مجدي من حلوان أيضا، وقالوا لي هات محمد عبد السلام فرج، حيث كان عليه الاهتمام .

بدأ التنفيذ بالمتهم محمد عبد السلام فرج، حيث اقتحموا عليه غرفته، وتم تقييده بالكلابش من الخلف ووضع (آيش) علي الكتفين، وتم اقتياده إلى الساحة أسفل السجن.

كانت المشنقة أسفل السجن بمكان يطلق عليه درب سعادة التي كانت تطل على محكمة القاهرة، والتي يعرفها المصريون بمنطقة الغورية، وهذه المنطقة معروفة بمنطقة (السوابق) أو الصينية والتي يمر عليها المجرمون كعب داير.

نزل فرج إلى الأسفل فاستقبله عشماوي وألبسه طاقية سوداء بها (كبسول) أغلق به منطقة الرأس، وقبلها قرأ مندوب وزارة العدل قرار المحكمة بالإعدام وسأله إن كان يريد شيئا، فرفض «عبد السلام» الإجابة .

قال عبد السلام قبل إعدامه: كنت أريد قتله من زمان.

obeikandi.com